

مفاهيم القرآن

(9) العقل، وبه يتميز أحدهما عن الآخر، ويوصف الفعل بالعدل أو الظلم، ولكن الأشاعرة ينكرون ذلك الملاك، ويرون أن أفعاله سبحانه فوق ما يدركه العقل القاصر. ولذلك كل ما يصدر منه فهو عدل، محتجّين بقوله سبحانه: (لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ). (1) وعلى ضوء ذلك يتبين أن وحدة الفرق الإسلامية في وصفه سبحانه بالعدل وحدة صورية، وإلا فالملاك عند الفرقتين للعدل غير ملاك عند الأشاعرة. فلو أمر سبحانه بتعذيب الأنبياء والأولياء والصدّيقين فهو عند الأشاعرة عدل لا مانع من صدوره عنه، ولكنّه عند غيرهم أمر قبيح لا يصدر منه سبحانه. وهو وإن كان متمكناً من ذلك العمل وقادراً عليه لكن حكمته سبحانه تحول دون ارتكابه. هذا كلاًه حول العدل. وأمّا الإمامة : فيثار حولها نظير السوال السابق، فالمسلمون قاطبة يؤمنون بأصل الإمامة وإنّه لا بدّ للمسلمين من إمام يأتمّون به، ولكنّهم اختلفوا في خصوصياتها، فهل الإمامة منصب إلهي كالنبوة لا يناله إلاّ الأمام مثل فالامثلة من الإمامة، ولا يمكن الوقوف على القائم بأعباء الإمامة إلاّ من خلال نصبه سبحانه؟ أو إنّه منصب بشري و مقام اجتماعي يقوم بأعبائه من توعيّنه طائفة من الإمامة؟ وبذلك تختلف وجهة النظر في واقع الإمامة عند الطائفتين. نبدأ الكلام فيالأصلاّ ول من أصولالمذهب، و هوالعدل الإلهي. _____

(1) الأنا نبياء: 23.